بغداد حبيبتي
كتاب بالانكليزية للشاعر العراقي صلاح الحمداني

صلاح حسن

"بغداد حبيبتي" هو عنوان الكتاب الذي صدر بالانكليزية (أمريكا) في الشهر الخامس من هذا العام للشاعر والمسرحي العراقي صلاح الحمداني الذي يعيش في منفاه الباريسي منذ عام ١٩٧٥ وقد صدر الكتاب بأكثر من مئتي صفحة من القطع الوسط محتويا على مجموعة من النصوص السردية ومختارات شعرية. وقد اعتمدت المترجمة "سونيا ألاند" على اختياراتها لنصوص الحمداني من ثلاثة كتب "مقبرة العصافير بغداد حبيبتي" الصادر عن دار النشر الفرنسية " "Aubeعام ٢٠٠٣ ومن الكتاب الثاني ترجمت قصائد الفصل المعنون "قصائد بغداد" المنشور ضمن كتاب "بغداد سماء مفتوحة" عام ٢٠٠٦ الذي صدر عن دار نشر "Ecrits des Forges"الكندية. إضافة إلى ترجمتها للكتاب الثالث"العودة إلى بغداد" وهو رواية سردية كتبها باللغة العربية أصلاً ثم ترجمها بنفسه إلى اللغة الفرنسية بمشاركة رفيقة حياته "إيزابيل لآني" وصدرت عن دار نشر فرنسية صغيرة أسمها "النقاط على الحروف ". تتحدث هذه الرواية عن عودة الشاعر إلى بغداد للقاء الأهل بعد فراق دام ثلاثين عاماً في فرنسا منفاه الإجباري وعن التأملات الشعورية والتساؤلات المربكة ومصاعب السفر وهو يعبر الحدود خفية مع عصابات تهريب عراقية - سورية ضمت إرهابيين من بقايا البعث المنهار حتى الوصول إلى بغداد واللقاء بالأهل.

يعمل الحمداني على نشاطات عدة في الأدب والفن. بدأ كتابة الشعر في سجون العراق ثم جاء إلى فرنسا لأسباب سياسية ودرس المسرح في باريس وقدم عدة أعمال في مجال الإخراج والتمثيل لنصوص مسرحية وشعرية قدمت على شكل أمسيات ومسرح جيب ومسرح شارع ولقاءات أدبية وفكرية في أنحاء عديدة من فرنسا والعالم. ولد الحمداني في محلة الفضل ببغداد في تموز عام ١٩٥١ ومثل في العديد من الأفلام الفرنسية والأجنبية وبعض المسلسلات التلفزيونية حيث جسد على المسرح شخصيات مثل "أنكيدو" في ملحمة "كلكامش" من إخراج المخرج الأرجنتيني الراحل "فيكتور كارسيا" عرضت على المسرح الوطني الفرنسي "قصر الشايو". ثم شخصية "أحمد" في "لاتور دو لادفنس" للكاتب "كوبي" ومن إخراج "كلود كونفرتس" عرضت على مسرح "الفونتن" وشخصية "وليد" في مسرحية "كفرشما" مع فرقة "الحكواتي" الفلسطينية في القدس من إخراج "فرنسوا أبو سالم".

في العام ٢٠٠٧ اختيرت نصوصه ضمن انطولوجيا الشعر الفرنسي الحديث "السنة الشعرية" التي أختارها وقدم لها كل من "باتريس دهلبورغ" و"جون لوك ماكسنس" وقد صدرت عن دار نشر "Seghers". كما عريقة هي "سيكرس اختير ليكون ضمن انطولوجيا الشعر الفرنسي لعام ٢٠٠٩ التي ستصدر عن دار النشر نفسها وهي المرة الثانية التي يحقق بها شاعر عراقي هذا التتويج المهم في بلد عريق ثقافيا مثل فرنسا. وقبل ذلك اختيرت قصائد الحمداني في عام ٢٠٠٥ في كتاب شعري كبير صدر باللغة الفرنسية ضم "أجمل القصائد من أجل السلام" حققه الشاعر الفرنسي "جون بيير لومسل" وقدم له عمدة مدينة "هورشيما" "تاداتوشي أكيبا" وصدر عن دار نشر معروفة هي الأخرى "لو شرش ميدي Le Cherche Midi"والداران يصدران في العاصمة الفرنسية باريس.

سينمائيا شارك الحمداني مع المخرج العراقي سعد سلمان في كتابة حوار فيلم بغداد داخل/خارج وعمل مع الموسيقار العراقي أحمد مختار في عمل مسرحي شعري بمشاركة الممثلة الفرنسية "فردريك برياس" "بغداد سماء مفتوحة" وهو عمل لا يزال يعرض في أوقات متفاوتة في أوربا.

من إصدارات صلاح الحمداني الشعرية باللغة الفرنسية وإغلبها صدر في باريس وكندا بغداد حبيبتي طبعة ثانية بغداد سماء مفتوحة قصائد بغداد وهو كتاب فني صمم من قبل الرسامة "دانيال لوازل" مقبرة العصافير والكتاب يحتوي على قصص قصيرة ترجمها إلى اللغة الفرنسية مع "إيزابل لاني" عن كتابه حياة بين قوسين الذي صدر عن دار "المدى" في "دمشق" ويتضمن نصوصا سردية وقصائد كتبها مباشرة باللغة الفرنسية، على مدى الأوجاع، ما تبقى من الضوء، الشك. وله في العربية أيضا عدد كبير من الدواوين الشعرية والقصصية صدرت في عدد من البلدان العربية.

كويتزي: ذكريات سنة تعيسة

كريستوفر تايلور

ترجمة: مصطفى ناصر

"ينبغي علي إلا اقلل من شأن كويتزي" هكذا يقول احد الساردين في أول رواية كتبها ج. م. كويتزي، (ارض الغسق) ١٩٧٤ التي يذكرنا فيها ويذكر نفسه ايضا "بأنه إنسان رقيق القلب، ذلك النوع من الناس الذين يتناولون وجبات الطعام السريعة في الشوارع كل يوم" هذا هو كويتزي على وجه التحديد، رجل لطيف المعشر، عادي للغاية، كان موظفا رسميا في زمن حرب فيتنام، لم يكن بالإمكان ان يتزحزح بعيدا عن ملامح الشخصية التي ربما رسمها له القراء في خيالهم وهي تختلس النظر من وراء أكداس الكتب.

رغم انه قد حظي بنجاح هائل كروائي منذ زمن مبكر إلى حد ما من حياته مما وفر له مورد رزق مريح، الا ان غويتزه عمل لسنوات طويلة أستاذا جامعيا، وما زال كثيرون يشكون من انه ربما يكون شخصا صعب المزاج، من النوع المهني المثابر الذي ليس ثمة في حياته مجال للهزل، يستغرق عميقا في أفكاره المأساوية التي غالبا ما تدور حول أحزان القلب، او ربما مثلما يشاع في بعض الأحيان، عن الفرح. كشخص معروف اجتماعيا فهو يبدو كما لو انه مصمم على ان يظهر بمظهر الإنسان المتواضع برغم الغموض الذي يلف شخصيته - وخاصة حينما يتعلق الأمر بالتعبير عن الاشياء التي يتصور المرء بأنه يشعر بقوة بوجودها قريبة منه - ومن خلال فقط قراءة اسطر قليلة من قصصه الأخيرة، يمكن للمرء ان يتخيل بان حياته الخاصة تبدو كأنها تدور بالأساس حول محور انفعالات مشحونة يريد من خلالها التعبير عن السلطة او التردد في اتخاذ رأي إزاءها: شهوات يعبر عنها بإحساس كئيب للتعرف على نساء صغيرات، نوع من الاهتمام اليائس بحياة الحيوانات. أما فيما يتعلق بأكل شرائح اللحم المشوي، فمن المعروف جيدا انه قد غدا نباتيا وهي نزعة أخلاقية تغلغلت في نفسه.

يجري تصوير الشخصية المحورية "سي" في كتاب (ذكريات سنة تعيسة) بشكل اكثر ثراء وعمقا. انه كاتب ذو مكانة متميزة، يقطن منذ فترة وجيزة في استراليا (حيث كان كويتزي نفسه قد عاش منذ ٢٠٠٢) وهذا الكاتب كما نعلم لاحقا، في الأصل مهاجر ابيض من جنوب أفريقيا، كان سابقا أستاذا جامعيا، وهو نباتي ويعيش في عزلة تامة، وينتقد ذاته وتصرفاته على نحو متواصل. ان الأحرف الأولى من اسمه هي ج. س.، ويبدو ان اسمه الأول هو جون، والكتب التي نشرها وإطار شهرته التي حققها عن طريق تلك الكتب مشابهة الى حد ما لملابسات حياة كويتزي الأدبية، حتى انه يذكر ذات مرة في ثنايا كلامه "بالنسبة الى روايتي (في انتظار البرابرة)". بعبارة اخرى فان شخصية سي ما هي الا نسخة مختلفة من ملامح شخصية المؤلف الذي ابتكرها بمظاهرها المتباينة، انها تجسد وجهة نظر المؤلف الانتقادية لنفسه، ذلك لان هذه النسخة ليست طيبة ابدا. حيث كان "سي" يعاني من طفولة قاسية وقد أصيب بمرض نادر يسمى مرض باركنسون الذي سببه اختلال في الجهاز العصبي يؤدي الى عدم التوازن واضطراب الحركة، انه يفكر على الدوام بالموت وقدراته الجسدية والفكرية المتضائلة شيئا فشيئا. لا تمنحه المناجاة المتكررة بينه وبين نفسه الا نزرا قليلا من الارتياح: "من حيث الجوهر، هو ليس روائي على أي حال، كما يقال، لكنه إنسان متحذلق يمارس كتابة القصة كهواية ليس الا. ولقد وصلت الى مرحلة في حياتي بدأت فيها أتساءل ان كانوا على حق فيما يقولون".

قبل مدة طويلة من الإدلاء بهذا الاعتراف، وقبل مدة طويلة ايضا من ان يتضح للقارئ بان سي هو نموذج مصمم بعناية للتعبير عن شخصية كويتزي، يكتشف القارئ بان هناك حافزاً خفياً يدفعه برفق لان يتساءل عن حقيقة الأمر ذاته. تتخذ هذه الرواية شكل سلسلة من المقالات التي ينهمك سي بكتابتها من اجل ان يضمها كتاب يحمل مؤقتا عنوان "آراء جريئة"، حيث يدلي ستة من المؤلفين البارزين بآرائهم عن أي موضوع يختارو نه بأنفسهم، "كلما كان الموضوع مثيرا للجدل فهذا أفضل". في أسفل كل صفحة من الكتاب، وفي قطعة مستقلة عن النص الأساسي، يخبرنا سي قصة علاقته مع الفتاة التي تقوم بطباعة عمله. وهي فتاة كان قد استخدمها من ناحية بسبب ارتعاش يديه ولأنه حينما رآها في مكان قريب من البناية التي تقع فيها شقته، أثارت انتباهه على نحو خاص بتنورتها القصيرة، و "جسمها النحيل الجميل جدا لدرجة قريبة من الكمال بحيث انها تكاد تشبه الملاك". لم تمض مدة طويلة الا وأصبح لهذه الفتاة التي كان اسمها "انيا" صوتا في الرواية ايضا: وهو بعد ثالث يضاف الى أبعاد النص يظهر في أسفل الصفحة، حيث يزاحم سرد سي وصولا الى منتصف الكتاب تقريبا.

ان الكوميديا الساخرة التي تتشكل من وجهات نظر متصارعة، من اللغة البلاغية الراقية التي تعبر عن أهداف واطئة، ما هي الا شيء مذهل غريب يقرر كويتزي المغامرة بالكتابة عنه. يرافق كتابات سي السياسية، التي تبدو جادة بشكل قاتل، هجوم على أوراق اعتماده كمرشد روحي - وهو هجوم يتنامى من خلال استجواب سلطة الروائي الذي كان ثيمة شغلت بال كويتزي منذ زمن بعيد، على سبيل المثال في رواية (العدو) ١٩٨٦، يمكن ان تكون أخلاقيات وضع شخصية معينة ضمن كتاب كصيغة للتعبير عن سيرة المؤلف الذاتية، مهما كان متنكرا وراء مجموعة من الأقنعة، أمرا مستساغا بغض النظر عن كل شيء. تبدأ انيا بالشعور بالخوف من ان يكون سي يخطط بالكتابة عنها، في الوقت الذي يرسم فيه الن مخططا مناظرا لاستغلال سي من الناحية المادية من دون علم منه. الا ان مكاشفتهما الأيديولوجية تدور على الصفحات نفسها التي يفترض ان تكون سلسلة من المقالات التي تتناول قضايا اكثر خصوصية كتبت بتحريض من انيا وليس لغرض النشر. على الرغم من معرفتنا بان سي ليس نموذجا مطابقا تماما لشخصية كويتزي، الذي هو اصغر بست سنوات من الشخصية التي في الكتاب، وليس لديه أطفال وما الى ذلك، فليس من الصعوبة كثيرا قراءة هذه المقالات على انها اعترافات كويتزي عن مهنته السابقة.

يتعامل كويتزي مع مادة ما وراء القصة بخيلاء اكبر مما في رواية (الرجل البطيء)، وتهدف وسائله هنا الى جعل القارئ يفقد توازنه وبالفعل فهي تؤدي دورها على نحو جيد. باتجاه نهاية الكتاب، ينقل الينا كويتزي خلاصة اعترافه بإخلاص حين يوجه اهتمام القارئ الى الأساليب التي ربما كانت مخادعة والتي استخدمها للتعبير عن ذلك الاعتراف. ربما هو يسحب السلم الى الأعلى معه بعد ان وصل الى غايته، لكن ليس بوسع المرء ان يشك في صدقه، ومثلما يعبر سي عن هذا حينما يناقش كتابات تولستوي، فيقول عنه انه يكافح بجدية للعثور على إجابة عن "السؤال الوحيد الذي شغل روحه: ترى كيف يمكن ان نعيش؟".

خطان متعاكسان وضحايا كثيرون

جمال ناجي

قد لا ينتبه الكثيرون إلى أن مايشاهده أبناؤهم وبناتهم على شاشات بعض الفضائيات يباغت أحلامهم،ويخلخل ثقتهم بمن حولهم، ويقتادهم إلى الإنطواء والعزوف عن الحياة، أويفتك ببراءتهم ويحيلها إلى أحلام آثمة.

ثمة سوء استخدام لموجات الأثير، وثمة انتهاكات يومية لمواثيق الأمن الإجتماعي والنفسي والأسري، يصاحبهما صمت مريب ازاء ما يجري، صمت يشارك فيه المثقفون والسياسيون ورجال المجتمع والمؤسسات التربوية وسائر تشكيلات المجتمع المدني.

في بداية التسعينيات ارتفعت اصوات المثقفين منبهة من الاخطارالقادمة لغزو الفضائيات، وما قد يجره هذا التطور من خراب قد يستعصي على الإصلاح، اذكر ان ندوات متخصصة في هذا الشأن قد اقيمت في اكثر من بلد، وتشابكت الآراء واختلف المشاركون فيها بشأن ما اذا كانت تكنولوجيا الفضائيات الجديدة ستسهم في تثقيف الاجيال ام تخريبها، لكن التوصيات التي تمخضت عن تلك الندوات تضمت إشارات حمر تحذر مما ستحمله خماسين النهايات المأساوية للقرن العشرين، والبدايات المتهتكة للألفية الجديدة من مخاطر.

ما ذكرني بتلك الندوات الموسعة هو إعراض النخب - التي أقامت تلك الندوات والورش - عن تفعيل دورها من اجل فعل شيء إزاء هذا التجوال العاري والتسلل الظلامي الذي تمارسه بعض الفضائيات داخل منازلنا ومن دون استئذاننا، ضمن خطط وبرامج تستفرد بالابناء عن طريق البث الحي، الذي يصور الفتيات والشبان وهم في اوضاع مشينة، أو يقدم للمشاهدين وعاظاً ومشعوذين لا ينتمون إلى الحياة، لكنهم يتمكنون أحيانا من تغيير أساليب الفهم والتفكير وإعادته إلى الوراء قروناً، تماماً مثلما تتمكن البرامج المتهتكة من إقناع الأجيال الجديدة بان ما يتلقونه من توجيهات تربوية في منازلهم ومدارسهم وجامعاتهم، ليس سوى خرافات لا تنتمي الى (عصر الحرية) الذي توجته برامج الترفيه والسيناريوهات الفاضحة للبرامج والرقصات المغناة التي تستثير في المراهقين مكامن الشهوة الجسدية، بدلا من شهوة الفن ورقي الموسيقى ومتع الثقافة وبهجة المعرفة.

> إن كاريزما شخصية من الشخصيات لا يمكن لها الاشتغال سوى في آليات إعلامية كبيرة وحملات منظمة ومؤسسات مستنبة ونظريات إعلام ومصاريف مبذولة للدعاية وغير ذلك. وهي تستوجب الظهور المتكرر للشخصية المعنية لكي يكتشف المشاهدون بأنفسهم الجوانب المثيرة والسحرية والمحبوبة في شخصه، ولا يتم ذلك عبر أجهزة تلفزيونية ومؤسسات إعلامية لا تكاد تقف على أقدامها ويغيب عنها المتخصصون بالصورة وصناعة النجوم. من أين ستجيء لبعضنا الكاريزما يا ترى بعد اختفاء جسدي دام ثلاثين عاما؟.

ربما يقول الكثيرون، خصوصا القائمون على تلك المحطات: نحن لا نجبر الناس على مشاهدة برامجنا! وستكون هذه اكثر النكات سماجة في عصرنا، فهي تنطوي على تحد لا يقبله الآباء والامهات الذين يريدون تنشئة أبنائهم على اسس من الحرية بمنأى عن قمعهم داخل بيوتهم ومنعهم من مشاهدة ما تبثه وسائل الإعلام، لكن ما يحدث الآن، أن هذه الحرية تستثمر من قبل محطات وقعت في مصائد الانفلات أو التخلف، وصار الايقاع بابنائنا واحداً من اهم اهدافها التي تؤكد - هذه المرة في الاقل - ان نظرية المؤامرة صحيحة، وان الإنطواء ووضع الحجب على العقل بات ضرورة لإثبات التمسك بالعقائد التي تقدم بطرق مغلوطة منفرة، وأن ازدراء العفاف غدا متطلباً اساسياً للحاق بركب التطور والتقدم!!

ليس الهدف مما تقدم هو تقريع القائمين على تلك المحطات، فهذا غير وارد بعد ان تمادوا في شوطهم الذي داهمنا بلا مقدمات، ومن دون ادنى مراعاة لاحتياجنا الى بضع سنوات نحصن خلالها مجتمعنا من هذا الزحف الوثني المتسارع في اتجاهين متعاكسين. الهدف هو دعوة المؤسسات والهيئات الثقافية والاجتماعية كي تباشر عملها في حماية مجتمعاتها من الاوبئة المرئية والمسموعة، التي لا تقل خطورة عن العبوات الناسفة بين ايدي الاطفال.

ليس ثمة حلولاً سحرية لهذه الإشكالية، لكنني اعتقد بأننا جميعا مذنبون ومقصرون حيال انفسنا واجيالنا التي وضعناها تحت تصرف تلك الموجات الملوثة التي سممت الأثير!

مطلوب من مؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام ان تتنادى لممارسة دورها التثقيفي ، اذ لا يكفي ان نكتب الاشعار والقصص والروايات والأبحاث التي تتحدث عن الأوزون والخيمياء وترف الافكار، في الوقت الذي تتسلل فيه فيروسات الفساد الى احشائنا، وتنخر عظام أجيالنا الجديدة، واذا كانت دفاعاتنا الأخرى، السياسية والعسكرية والإقتصادية، قد اختلت بفعل النظام العالمي الجديد والعولمة، فليس اقل من ان نفعل دفاعاتنا الثقافية والاجتماعية، خصوصا ان أعداد مؤسسات التثقيف، والدفاع الاجتماعي، والتوعية، وحماية الاسرة، والامومة والطفولة، تزداد كل يوم، ومعظمها ان لم نقل كلها، تؤدي أدوارها التقليدية القديمة، كما لو ان الزمان لم يتغير، او كأن المطلوب منها فقط هو الحديث عن الطفل المنغولي والاكتئاب والشيخوخة والطرق المثلى لتحديد النسل أو تجنب التهاب السحايا.

محافظات

لندن

أمسيتان للشاعر العراقي عدنان الصائغ، في المانيا وكندا

يشارك الشاعر عدنان الصائغ مع نخبة من المثقفين والفنانين والشعراء، في "مهرجان أيام الرافدين الثقافية العراقية الرابع"، للفترة ٣٠/٧-٣/٨ في العاصمة برلين.

إذ سيخصص مساء الخميس ٣١/٧ لقراءات شعرية يساهم فيها الشعراء: عبد الكريم كاصد، فاضل السلطاني، هاتف الجنابي، وعدنان الصائغ. يقدمها: الاستاذ داود أمين.

كما سيشارك في "مهرجان الثقافة والتراث العراقي السنوي الخامس" الذي تقيمة الجمعية الثقافية العراقية الكندية، في مدينة أونتاريو –تورنتو. في الرابع من شهر اكتوبر ,٢٠٠٨

البندقية

٢١ فيلماً تتنافس في البندقية

كشف منظمو مهرجان البندقية السينمائي الدولي مؤخرا أن ٢١ فيلماً ستتنافس في نسخة هذا العام للفوز بجوائز أقدم المهرجانات السينمائية في العالم ومن بينها أفلام قام ببطولتها العديد من نجوم هوليوود.

وقال ماركو مولر مدير المهرجان إنه على الرغم من إضراب كتاب السيناريو الأميركيين وهو الأمر الذي أخر عرض العديد من الأفلام، فقد وجدت خمسة أفلام أميركية مكاناً لها في المنافسة.

ومن بين الأفلام الخمسة فيلم .....رايشل تتزوج..... أو .....ريشل جيتينج ماريد..... للمخرج جوناثان ديم الفائز بجائزة الأوسكار وبطولة نجمة هوليوود الصاعدة آن هاثواي وديبرا وينجر التي رشحت من قبل لنيل جائزة أوسكار.

ويرأس هذا العام المخرج الألماني ويم فيندرز لجنة التحكيم في المهرجان الذي تستمر فعالياته خلال الفترة من ٢٧ أغسطس إلى السادس من سبتمبر المقبلين.

بابل

البيت الثقافي نشاطات أدبية وعلمية متنوعة

أعلن السيد عباس خليل مدير البيت الثقافي في بابل أن البيت نظم نشاطات ثقافية وأدبية متنوعة خلال شهر تموز تضمنت:

محاضرة عن تاريخ الطب العراقي للدكتور حسن بيعي/ أستعرض فيها بداية الطب العراقي منذ أقدم العصور والمواد التي احتضنتها مسلة حمورابي عن واجبات وحقوق الطبيب.

ولتحقيق المناقشات الموضوعية بين فئات المجتمع ضيف البيت الثقافي/ بابل الشيخ ميثاق الخفاجي مسؤول مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي/ بابل لإلقاء محاضرة بعنوان الحداثة والاصالة في الواقع المعاصر.

وتعزيزاً لعملية أنفتاح البيت الثقافي/بابل على المؤسسات العلمية تم تضييف الدكتور محمد حسين حبيب الأستاذ في أكاديمية الفنون الجميلة/ جامعة بابل لتقديم قراءة معاصرة لشكسبير تم خلالها أستعراض أسباب خلود هذه المسرحية ، وإمكانية قراءتها في كل الأوقات حيث يشهد هذا العصر العديد من مشاهد هذه المسرحية.

ويهدف أشاعة المعرفة الفلسفية بين شريحة المثقفين والمحبين لهذا الضرب من العلوم قدم الدكتور علي شناوة معاون عميد أكاديمية الفنون الجميلة/ جامعة بابل أمسية ضمن برنامج البيت الثقافي بعنوان/ القيم والأحكام الجمالية/ أستعرض فيها بدء النظرة الفلسفية بين الأقوام اليونانية والعربية والرومانية وتطور هذه القيم والأحكام حسب الزمان والمكان ونتاجات الفلاسفة مثل أرسطو وأفلاطون ويبكون وأبن سينا والكندي...

وقدم الدكتور صباح نوري المرزوك محاضرة عن الشاعر الكبير صفي الدين الحلي ضمن برنامج البيت الثقافي تناول فيها حياته وأسفاره وتنقلاته بين المدن، كما استعرض الدكتور المرزوك نماذج من شعر الحلي التي تجلت فيها صور عكست جوانب مختلفة من طبيعة الحياة التي كان يعيشها الناس يوم ذاك.